صُمُودُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَحَدِّياتُهَا حَاضِرًا وَمُسْتَقْبَلاً

La fermeté de la langue arabe et ses défis de présent et l'avenir

د. ونوغي إسماعيل

جامعة المسيلة

ملخص:

تعدُّ اللغةُ العربيةُ أعرق لغة عرفتها البشرية, وأغنى لغة إنسانية, وأكثرها ثراء ونماء, ليس لأننا ننتمي إليها, ولكن هذا بشهادة غير الناطقين بها, وقد صنفت ضمن اللغات الحية التي عاشت دهرا طويلا, وعمرا مديدا, وهذا بفضل عناية ﷲ ﷻ وحفظه لها. أودُّ من خلال هذا المقال أن أكشف بعض جوانب اللغة العربية المتميزة والكثيرة والمهمّة, وأبرزُ بعض خصائصها التي لا يعرفها كثير من الناس, خاصة في العصر الحاضر الذي تشعبت فيه اللغات وكثرت فيه التحديات, عسى أن يكون هذا الجهدُ خدمةً بسيطة للغة العربية التي ننشد إلى وضعها في مقامها الذي يليق بها.

Résumé:

L'arabe est la langue la plus ancienne connue de l'humanité, la langue la plus riche de l'humanité, et le plus riche et le développement, non pas parce que nous appartenons, mais c'est le témoignage de locuteurs non natifs, a été classé dans les langues vivantes qui ont vécu de dieu. longue durée, longue vie, et c'est grâce à la prise en charge

Je voudrais à travers cet article de découvrir certains aspects de l'excellence de la langue arabe et les nombreux et importants, et mettre en évidence quelques-unes des caractéristiques qui ne sont pas connus pour beaucoup de gens, surtout à l'époque actuelle, qui se lance dans quelles langues, et multiplié les défis, peut-être que cet effort un service simple pour la langue arabe, qui cherchent à mettre

اعتمدت في إنجاز هذا المقال على مجموعة من العناصر؛ هي:

1. منطلق
2. وميض من سالف اللغة العربية.
3. واقع اللغة العربية وراهنها.
4. بعض الحلول في المحافظة على اللغة العربية في القطاعات التنموية الكثيرة والمختلفة.
5. أهمية المؤسسات التعليمية في تمثيل اللغة العربية وتنميتها.
6. حواشي وإحالات.

1. مقدمة: تتميّزُ اللغة العربية بجوانب هامّة من العظمة والعزّ والمجد التليد في الوطن العربي على وجه العموم, وفي العالم أجمع على وجه الخصوص, من حيث تاريخها العريق, وما مثلته من قوة وتمكّن وصمود, أمام جملة من الأزمات التي تعرضت لها عبر سنين عديدة، وقد حفظها الله تعالى منذ الأزل إلى أن يرث الأرض ومن عليها, قال في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] وقال جل جلاله: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[2] وقال عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[3] وبفضل حديث رسول الله ﷺ بأن لغة آدم عليه السلام في الجنة كانت العربية, وهي كذلك لسان الله ﷻ يوم القيامة, من أجل ذلك أمر النبي ﷺ بأن نتعلم العربية ونعلمها الناس. وما دامت اللغة العربية بهذه الأهمية, فيجدر بأهلها معرفة أسرارها, ومواطن القوة والتمكن فيها, ولولا هذه القوة وهذا الثبات لما استطاعت على البقاء والدوام والمقاومة إلى يوم الناس هذا, ولقد بقيت اللغة العربية لقرون طويلة باسقة شامخة وستظل هكذا إن

---

[1]- الحجر, الآية9.

[2]- الشعراء, الآية195.

[3]- يوسف, الآية2

شاء الله تعالى إلى أن يرث اللهﷻ الأرض ومن عليها. ولكن لتبقى هذه اللغة في عزها الكبير ومجدها العريق أحوال وأسباب وعوامل؛ على رأسها محافظة المنتمين إليها عليها, والذود عنها بالنفس والنفيس, ليس بالشعارات المتحمسة ولا بالنداءات البعيدة, ولكن بإثبات ذلك في الواقع المعيش, بتوطين خدمة اللغة العربية في أوساط الناس وهو واجبهم نحوها, سواء أكانوا عربا وهم المعنيون الأوائل أم غير عرب. وصدق الإمام الشافعي .رحمه الله تعالى .لما عرض لعظمة اللسان العربي واللغة العربية حين أشار إلى أن لسان العرب أوسع مذهبا، وأكثر ألفاظا، ولا يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي. وهي اليوم تقف صامدة أمام أكبر التّحديات وأعقدها والتي لو أتت على جبل لنسفته؛ ومن أكبر هذه التحديات؛ تنكّر بعض أهلها لها في مواطن شتى من الوطن العربي, واتهامها بما لا يليق؛ إذ يرون فيها عجزا وضعفا وقصورا عن مواكبة التطور, وغير صالحة للسير في ركب التطور والتقدم والازدهار.

إن الحطَّ من مستوانا، والنيل من معتقداتنا، ورمي لغتنا العربية بالعقم والضعف والقصور, واتهامها بعدم مواكبتها مستجدات العصر... صفات ينعتنا بها غير الناطقين باللغة العربية منذ زمن بعيد، هو أمر ليس غريبا علينا ولا على أيّ عاقل، لأن هذه القضية قديمة ولا تحمل ما يثير الغرابة والدهشة، فقد أورد أبو القاسم الزمخشري (ت583هـ) قولا في هذا المجال: « لعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها, ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها, حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن في عربه... فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا غير منفكين منها أينما وجهوا كلٌّ عليها حيثما سيروا ثم إنهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها ويدفعون خصلها, ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها, وينهون عن تعلمها وتعليمها, ويمزقون أديمها ويمضغون

لحمها...»[1] وغير ذلك من الأمور التي اتهمت بها اللغة العربية, والأمر الذي فيه اتهام للغة العربية بالقصور والفتور قديم كما ورد في قول الزمخشري, وهو لا يثير غرابة كبيرة بوصف أن أعداء العرب واللغة العربية كثُر في كل مكان وزمان, ولا يتعجب المرء إذا وصل الاتهام إلى أوجه من غير المنتمين إلى العرب, ولكن الذي يستثير الحافظة ويوقظ الإحساس بالأسف أن يكون الذي ينعتنا بذلك واحد من إخواننا أو أقاربنا أو طلابنا أو أساتذتنا...ومما لا شك فيه أن هذا الأمر يزيد المسألة تعقيدا ولا ينبئ بخير, وستكون عاقبة هذه القضية عرقلة وتثبيطا في سبيل تطوير اللغة العربية وإخراجها وأهلها من غيابات تلك التهم الباطلة, هذا من ناحية, ومن ناحية أخرى محاربة الأجانب الأعداء الفعلية للغتنا الفتية بوسائل عديدة ومتطورة، ولقد جندت لذلك كل أنواع أسلحة الحرب الضروس ضدها للقضاء عليها كليا أو جزئيا, ولطمس ونسخ آثارها، وضد الناطقين بها في كل ربوع الوطن العربي, وحتى في غير البلاد العربية, والاجتهاد في مقابل ذلك على ترسيخ لغته اعتقادا منه بأن هذا الفعل سيمدد بقاءه في البلاد المحتلة، وسيطيل سيطرته عليها، من أجل ذلك يعدُّ استعمال اللغة العربية في الوقت الراهن الاستعمال الأوفى في كل جوانب الحياة, ضرورة قصوى يفرضها واقع الأمة العربية المعيش؛ في الاقتصاد والاجتماع والسياسة ومجالات كثيرة أخرى وخاصة قطاع التعليم، هذا القطاع الحساس الذي يعدّ أهمّ الدعائم, وأقوى الأركان التي يقوم عليها صرح الأمم.

وإنّ مدح اللغة العربية والثناء عليها، والإعجاب بها، والإشادة بها، وغير ذلك مما له علاقة بالمشاعر والأحاسيس والعواطف، لا نظن أنّ ذلك سيصلح من شأنها وشأننا، وإنما ينفع ذلك بمعيّة وضع مخطط لغوي عربي سليم، يركّز

---

[1]. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, **المفصل في علم العربية**, ط2, دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة, دت, بيروت, لبنان, ص2.

على تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم كله, ويحفظ اللغة العربية من جميع الأخطار الداخلية والخارجية.

وإذا عاشت اللغة العربية قرونا طويلة باسقة شامخة, فستظل على هذه الحال إن شاء الله تعالى وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها, لأنها تتفرد بأكثر من جانب يضمن بقاءها وخلودها؛ منها الجانب الديني الذي يتمثل في القرآن الكريم, والجانب التاريخي الذي يظهر في تطوّرها إلى أحسن الأحوال, والجانب الثقافي الذي يوضّحه استيعابها لعلوم أجنبية كثيرة ومتنوعة. وتبقى اللغة العربية هي أساس مناعة العرب وقوتهم على مرّ الشهور والسّنين.

والحديث عن اللغة العربية الفصحى ذو شجون، ليس لأننا ننتمي إلى هذه اللغة العريقة في الأصالة والتمكّن، ولا لأننا نتحدث بها ونعبّر بواسطتها أو نكتب بها, ولا لأنها اللغة الرسمية للبلدان والشعوب العربية، ولا لأنها لغة أمّة بأكملها منذ مئات السنين. وإنما لإعطاء هذه اللغة مكانتها الحقيقية التي أراد كثير من الناس إبعادها عنها.

ذكر أبو القاسم سعد الله في معرض حديثه عن احتكاك المثقفين العرب المباشر بالأجانب بعضا من تأثرهم بصورة واضحة بالثقافة الغربية ونمط الحياة هناك، فذكر في مقال له في هذا الصدد مجموعة من الكتّاب الذين ألفوا كتبا كاشفين عن إعجابهم بما اطلعوا عليه في فرنسا وانجلترا وغيرها؛ منها كتاب (المرآة) لحمدان خوجة، وكتاب (تخليص الإبريز) لرفاعة الطهطاوي, وغيرها حيث قال: « ومن آثار هذا الاتصال ظهور فئة تشكّك في قدرة اللغة العربية على مسايرة العصر ومواكبة التّطور، وتحث العرب على اليقظة والاجتهاد ونبذ الجمود.»[1] أمام هذه الحقيقة المؤلمة وددْت أن أسهم بتوفيق من الله عز وجل بما تيسر, في إزالة بعض الغموض الذي يعتري كثيرا من إخواننا وطلابنا، وأضع

[1]. أبو القاسم سعد الله، مقال: **التثاقف السياسي والفكري**، مجلة مجمع اللغة العربية، بحوث مؤتمر الدورة الثامنة والستين " القسم الثاني " العدد السادس والتسعون, صفر: 1423هـ. مايو: 2002م, ص78.

يدي على مواطن القوة الكامنة في اللغة العربية والتي يغفل عنها كثير من الناس في المعمورة.

لقد حملت اللغة العربية في طياتها حضارات عريقة في التاريخ البشري منذ آلاف السنين، ولا نغض الطرف عن أنها اللغة الوحيدة المنفردة التي هي لسان القرآن الكريم, هذا الكتاب السماوي الخالد الذي قال فيه الأستاذ محمد داوود: « نزل بلسان عربي مبين فكان للغة العربية مزية لا تتأتّى لغيرها من اللغات، وكما أثر القرآن الكريم في الأمة العربية، في أخلاقها وعقيدتها وشتّى نواحي حياتها, فقد أثر أيضا في اللغة العربية تأثيرا بالغا..»[1] ومهما نقول عن فضل القرآن الكريم على اللغة العربية، فلا يمكن أن نحقق تعليقا نهائيا على ذلك.

2ـ وميض من سالف اللغة العربية: من الإنصاف أن نشير إلى بعض المواضع التي ساعدت اللغة العربية على التألق والثبات والدوام والخلود... وحملت بمفرداتها وتراكيبها تراثا يزخر بشتى المعارف والحقائق، والفنون والآداب... ولا أرغب في هذا المجال أن أرجع اللغة العربية إلى تاريخ نشأتها الأول منذ آدم عليه السلام، لأنّ هذه المسألة خاض فيها المؤرخون وعلماء الآثار، ولكن سأقصر حديثي عن العصر الذهبي للغة العربية، أو الزمن الذي اكتمل فيه نموها ونضجها، حيث صارت أداة كاملة ناضجة صالحة للتعبير عن الحياة والوجدان.

لقد تكونت اللغة العربية بجوار اللهجات القبلية العربية المختلفة التي تنطق بها كل قبيلة وكان استعمالها يسيرا سلسا, لا يعسر فهمها على سائر القبائل المغايرة؛ إنها اللغة المثالية الخالية من العيوب والنقائص, وهي كذلك لغة المجتمعات الأدبية، ولغة الشعر والخطابة، ولقد تلاحمت فيها جميع اللهجات والتعابير العربية، وتشكلت من أحسن ما في تلك اللغات من عناصر ووحدات،

[1]. محمد محمد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، دط, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة :2001م، ص23.

كما تخلّصت من جميع العيوب والهنات التي اتصفت بها سائر اللهجات العربية الأخرى, فبرزت اللغة العربية أحسن بروز في القرآن الكريم, وفيما وصل إلينا من أدب العصر القديم الرفيع؛ نثره وشعره.

وقال أبو منصور الثعالبي (ت430هـ) في ذلك: «... من أحبَّ العربَ أحبَّ اللغة العربية التي بها نزل أفضلُ الكتب على أفضل العجم والعرب, ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها, وصرف همته إليها.»[1] منذ سالف الدهر والعلماء واللغويون يشيدون باللغة العربية وينادون بضرورة الاهتمام بها والمحافظة عليها لأنها قبل كل شيء لغة كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم إن العناية بها من أكبر العبادات التي تؤدي إلى مغفرة الله تعالى وعفوه.

أمّا أسباب تكوين هذه اللغة الأدبية فكثيرة منها: الظروف التي هيأها أهل اللغة العربية للغتهم حتى احتلت المنزلة التي وصلت إليها، وقد أشار مؤرخو الأدب القديم إلى أنها هي لغة التخاطب اليومي والتواصل المستمر المقرون بالحياة، كما كانت الناقل الأمين لأشياء ووسائل وأسباب تلك الحياة على بساطتها، إضافة إلى أنها كانت قاعدة صلبة لدى الناثرين والشعراء يتنافسون في اختيار المفردات الواضحة والتراكيب السلسة، كما كانت توجد أسواق في العصر الجاهلي يلتقي فيها الشعراء والخطباء، وكانت سوق عكاظ هي أهم الأسواق آنذاك, وقد وصفها حنا الفاخوري بقوله: «كان الكلام فيها بلغة يفهمها الجميع يتوخى الشاعر أو الخطيب الألفاظ العامّة والأساليب العالية في لغة مثالية موحدة تروق كل سامع، ولا ينفرها أو يستغربها أحدٌ. فكان من ثمّ للأسواق أثر بليغ في توحيد اللسان وتعميم اللغة المثالية وتغليب لغة قريش على سائر اللغات...»[2] والحديث عن الأسواق يجرنا إلى الأماكن أو القبائل التي كانت تعقد

---

[1]. أبو منصور الثعالبي, **فقه اللغة وأسرار العربية**, دط, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان. ص2.

[2]. حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي**، دط، دت، ص24.

فيها، فقد امتازت قبيلة قريش بتلك الخاصية، لأنها كانت جامعة للقبائل العربية بما حباها الله سبحانه وتعالى من فضل, إذ جعل فيها مقام إبراهيم عليه السلام والكعبة الشريفة التي يفد إليها الحجاج من كل فجّ عميق، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1] وكما قال الأستاذ الألفي:« انتصرت لهجة قريش على غيرها من لهجات العرب, بعد صراع لغوي وديني وثقافي واقتصادي... وربما كان هذا الصراع سببا في عدم وصول أية كتابات إلينا أقدم من الأدب الجاهلي لاندثار لهجات عديدة.»[2] فليس من العجب أن يكون لقريش الحظ الأوفر في توحيد اللغة العربية وجمع لهجاتها في بوتقة واحدة، لتستخلص اللغة العربية الكاملة الشاملة لسان كل عربي من أي قبيلة كانت, وقد تهذّبت اللغة العربية واستقام استعمالها بما أخذته مكة من لغات القبائل الوافدة إلى بلادها من الألفاظ الخفيفة على اللسان والعذبة في السمع، والمؤدية المعنى المقصود.

ولا ننسى ذلك التأثير والتأثّر المتبادل بين اللغة العربية ولغات الأمم الأخرى المتاخمة لها, إذ إنّ تركيب اللغة العربية لم يكن قاصرا على لهجات عربية فحسب، بل ساهم فيه كذلك قسط من لغات غير عربية، ولكن بصورته الإيجابية التي أضفت على اللغة العربية مسحة من التكيف مع الإنسان في كل المعمورة, وقال حنا الفاخوري في هذا المجال: « لم ينحصر العرب في جزيرتهم بمعزل عن تأثير الحضارات المتاخمة، بل كانوا أبدا في احتكاك مع من جاورهم،

---

[1]– آل عمران, الآية96.97.

[2]– أسامة الألفي, **اللغة العربية وكيف ننهض بها نطقا وكتابة**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة: 2004م, ص10.

فأضيفت إلى لغة عدنان ثروة الحضارة القحطانية، وحضارة مصر وفارس والروم والحبشة عن طريق التجارة أو عن طريق التنافس بين الحيرة وغسان، والفرس والروم. كانت اللغة تواصل تطورها مكملة ما ينقصها بما تأخذه من لغات تلك الحضارات الواسعة النطاق.»[1] وهكذا وصلت اللغة العربية في العصر الأدبي القديم إلى أرقى المراتب، وأعلى المنازل، كما تزودت بمحاسن لغات أخرى عديدة وحضارات كثيرة متعاقبة، تستطيع التعبير عن كل شيء مهما بعُدَ أو دنا، وتستطيع التعبير عن خفايا النفوس وما يختلج في الصدور, كما صارت لها القدرة الكاملة على تصوير المشاهد والمناظر والتصورات والخواطر، وما إن ظهر القرآن الكريم؛ الكتاب السماوي المقدس فيها، حتى ثبّتها ووطّد أركانها، وأرسى قواعدها، وعمل على حفظها بالرغم من تقلبات الأيام وحدثان الزمان. وما تجدر الإشارة إليه ما جاء في قول جلال الدين السيوطي(ت849هـ): « قال الجمهور: ليس في كتاب الله ـ سبحانه ـ شيء بغير لغة العرب؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[3] وادعى ناس أن في القرآن ما ليس بلغة العرب, حتى ذكروا لغة الروم والقبط والنبط.»[4] هذه شهادة على أن الله عز وجل اختار اللغة العربية لتكون لسان القرآن الكريم على الإطلاق, وذكر يوهان فك في هذا المجال: « لم يحدث حدث في تاريخ اللغة العربية أبعد أثرا في تقرير مصيرها من ظهور الإسلام. ففي ذلك العهد ـ قل أكثر من 1300 عام ـ عندما رتل محمد صلى الله عليه وسلم القرآن على بني وطنه بلسان عربي مبين, تأكدت رابطة وثيقة بين لغته

---

[1]– حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دط، دت، ص24.

[2]– الزخرف, الآية3.

[3]– الشعراء,195.

[4]–عبد الرحمان جلال الدين السيوطي, المزهر في علوم اللغة وأنواعها, شرح وضبط محمد أحمد جاد, محمد أبو الفضل, علي محمد البجاوي, دط, منشورات المكتبة العصرية, صيدا, بيروت: 1976م, ج1, ص266.

والدين الجديد, كانت ذات دلالة عظيمة في مستقبل هذه اللغة. ولا ينحصر هذا في الدور الذي لعبته العربية منذ ذلك الوقت في العالم الإسلامي كافة, من حيث صارت لغة الدين والحضارة على الإطلاق, بل يتجاوزه بمقدار أعظم إلى النتائج التي تركتها غزوات الفتح على أيدي البدو تحت راية الإسلام في لغتهم...»[1] في هذا القول اعتراف صريح بفضل الإسلام على اللغة العربية وما قدمته هذه اللغة إلى اللهجات واللغات الأخرى من خدمات.

تتصف اللغة العربية بمجموعة من الصفات البارزة؛ منها أنها دقيقة، اشتقاقية، واسعة الدلالات والمعاني، فيها ضروب من النحت والقلب والحذف والترادف، والإعلال والإبدال، وأنواع من المجاز والإيجاز والكناية والاستعارة, وما أشبه ذلك من ضروب التعبير والتدليل والاستقراء والتحليل...إضافة إلى أنها لغة منصرفة تقوم على اشتقاق البنية وتوليدها, فهي وعاء الحضارة والفكر والثقافة. وفضل اللغة العربية غير مقتصر على الأمة العربية فحسب، بل على البشرية جمعاء, لأن الدين الإسلامي لم يقصد أمّة أو شعبا بعينه، وإنما عنى الإنسان في كل شبر من هذا الكون, يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2] وهذا باعتراف العلماء العرب وغيرهم من مفكرين غير عرب، مثل ما قال المستشرق الكبير(كارل بروكلمان): « تمتاز لغة الشعر العربي بثروة واسعة في الصور النحوية (الإعراب) وتعدُّ أرقى اللغات تطورا من حيث تركيباتُ الجمل ودقة التعبير، أما المفردات فهي غنية غنى يسترعي الانتباه، ولا بدع فهي تصب فيها الجداول من شتّى القبائل.»[3] يشير هذا القول إلى الشعر العربي القديم، وقد أحاط صاحبه بدراسته والبحث في أغراضه وعباراته وتراكيبه، فكان وصوله إلى

---

[1]. يوهان فك, **العربية**, تعليق شبيتالر, ترجمة رمضان عبد التواب, دط, الناشر مكتبة الخانجي بمصر: 1400هـ. 1980م, ص13.

[2]. الأنبياء, الآية125.

[3]. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص25.

حكمه هذا عن قناعة وإيمان، وقد انصب اعترافه على اللغة العربية من حيث هي اللغة الجامعة لمجموعة من الاستعمالات العربية لدى مجموعة من القبائل العربية، ولكنه لو أضاف إلى حديثه عن الشعر العربي رأيا في القرآن الكريم لاتخذ الأمر منحى آخر, إذ إنّ القرآن الكريم هو الذي صار اللسان العربي المبين الذي أعجز الشعراء والخطباء ولغة الشعر والخطابة التي تحدث عنها (بروكلمان).

وإذا عدنا إلى الحديث عن العلماء العرب في القديم, فلا بد من أن نشيد بما قدموه من دراسات واهتمامات باللغة العربية، في جميع أشكال البحث والدراسة، بل قاموا بأكثر مما كان يتوقع منهم من محاولات في شتى الميادين الدراسية والعلمية للغة العربية في المجال النحوي والصرفي والصوتي والمعجمي والدلالي... ومن أجل ذلك قال حلمي خليل: « لقد قام علماء العربية القدماء بواجبهم في دراسة العربية وتحليلها بما أتاحه عصرهم من علم، ونحن لم نفعل ذلك، رغم ما أتاحه عصرنا من أساليب ومناهج علمية في دراسة اللغة لم يتح للقدماء ما يقترب منها أو يشبهها.»[1] فليس من السهل الإحاطة بالأعمال الجليلة التي قام بها أسلافنا في كل مجالات علوم اللغة العربية ومستوياتها، وليس في المقدور أن نحصي النتائج التي توصلوا إليها عبر العصور المتعاقبة، فقد كانت دراساتهم متطورة، يتبع بعضها بعضا، كل ميسّر للظروف الملابسة له، ومهيأ لما بلغ إليه علمه وعثر عليه من أعمال الذين سبقوه، والأمثلة في هذا المنوال كثيرة ومتنوعة، فإلى أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) مثلا يرجع المؤرخون نشأة النحو العربي، إذ هو الذي وضع اللبنات الأولى لقواعد اللغة العربية، كما ترجع إليه بذور الدراسات الصوتية الأولى لما قام به برفقة كاتب من عبد القيس بوضع نقط الإعراب في المصحف الشريف, وقوله المعروف: « إذا رأيتني قد فتحْتُ

[1]. حلمي خليل، **دراسات في اللسانيات التطبيقية**، دط، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس, دولة مصر العربية: 1420هـ - 2000م ص12.

فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرتُ فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن رأيت من غير ذلك غنّة فضعْ بدل النقطة نقطتين.» [1] وتعدّ أعمال أبي الأسود الأسس الأولى التي انبنت عليها الدراسات اللاحقة عند الذين جاؤوا من بعده، كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وعمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت180هـ) ولم تقتصر جهودهم على مستوى لغوي معين، بقدر ما كانت أبحاثهم شاملة لمستويات لغوية عربية كثيرة ومختلفة، وإذا قلنا إنّ دراساتهم انتهجت المنهج العلمي فإنما سبب ذلك اعتمادهم أسلوب القرآن الكريم وصيغه وتراكيبه وقراءاته... وللأستاذ صالح بلعيد وجهة نظر جديرة بالوقوف عندها، وهي حديثه عن المنهج العلمي الصحيح الذي توخاه العلماء العرب القدامى حين عرض له في سياق تناوله مسألة النهوض باللغة العربية وترقيتها، إذ قال: « ويتطلب البحث العلمي ما يأتي:

- ✓ الكشف عن مصادر بحثه.
- ✓ تطبيق تجربته المدروسة.
- ✓ الخروج من دراسته بتفسير محدد للأهداف.
- ✓ نقل هذا التفسير من خلال عرض مكتوب بلغة علمية دقيقة.

هكذا كان الحال عند العرب الأوائل، فأبدع جابر بن حيان باستعمال المنهج، كما اعتد ابن الهيثم بالتجربة والاستقراء، وخرج ابن سيناء بنظريات علمية محددة، ونقل الرازي والزهراوي كلّ بلغة علمية رصينة، فمن مآثرهم العلمية تأسيسهم منهجية البحث العلمي التي قامت على المنهج التجريبي الاستقرائي.»[2] فإذا كنا ننسب إلى الدراسات الحديثة توخي الدقة والموضوعية في طرْق شتى

---

[1]- عبده الراجحي، **فقه اللغة العربية في الكتب العربية**، دار النهضة العربية، ص130.

[2]. صالح بلعيد، **في النهوض باللغة العربية**، دط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر: 2008م، ص16- 17.

الموضوعات والأبحاث العلمية في مجالات اللغة وغيرها, فإنه لا مناصّ من وصف علمائنا الذين خلوا من قبلنا بذلك، وقول الأستاذ صالح بلعيد السابق ورأي علماء آخرين، خير شاهد على ذلك. ولو لم تكن هناك دقّة في مجهودات علمائنا السابقين لما انتقل تأثيرهم العلمي والفكري والمنهجي إلى العلماء العرب الذين جاؤوا من بعدهم، بل امتد التأثير نفسه إلى علماء ليسوا عربا، وقد أورد الأستاذ بلعيد كذلك مجموعة من الأبحاث العلمية والطبية والفيزيائية، التي أنجزها العلماء العرب في القديم وفي العصور الآتية، ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل تعدى إلى ما قاله الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المجال: « من أوائل العلماء الأوروبيين الذين تأثروا بالنحو العربي مباشرة... نذكر اللغوي الإسباني (Sanctius) ويعرف بأنه كان واسع الاطلاع ولاسيما فيما يخص النحو العربي. وفي كتابه الأساسي المسمى ب: (Mi Nerva) في نحو اللغة اللاتينية قد أحاط حقيقة بكل المفاهيم الأساسية التي اطّلع عليها في كتب النحو العربية التي راجت في زمانه وخاصة التقسيم الثلاثي للكلم وتبنى هذا التقسيم من النحاة الفرنسيين (Buffier و Dangeau) »[1] فالتأثير العربي على البحث الغربي إنما اتخذ منحى آخر تمثل في الاستعمال اللغوي من حيث وظائف الكلمات والحروف في التراكيب الكثيرة والمتنوعة.

ما هو المانع إذا قلنا إن كثيرا من الشبه ظاهر في آراء العلماء الغربيين، ووجهات نظر علمائنا العرب القدامى؟

ولقد تناول هذه المسألة عدد كبير من علماء عرب وغير عرب، وإذا تناولنا هذه القضية على سبيل التمثيل والحصر، نذكر ما ذكره الأستاذ صالح بلعيد في

---

[1]. عبد الرحمان الحاج صالح، مقال:" تأثير النظريات العلمية واللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته عنصر: مفاهيم لغوية عربية اقتبسها العلماء الغربيون في القرنين السادس عشر والتاسع عشر" مجلة مجمع اللغة العربية بحوث مؤتمر الدورة الثامنة والستين " القسم الثاني" العدد السادس والتسعون, صفر:1423هـ . مايو:2002م, ص123.

سياق حديثه عن عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي: « إنّ فضل الخليل بن أحمد الفراهيدي على الدرس اللساني في العالم لهو فضل كبير، ويبدو أنه امتلك رؤية لسانية يتكامل فيها النظر في مستويات العربية (ألا توجد علاقة بين مقول الخليل في المستعمل والمهمل ومقول دي سوسير(De Saussure) في اللغة (Langue) والكلام (Parole)؟ ذلك أن (Langue) ترمز إلى جميع صور الكلمات المخزونة في عقول جميع الأفراد، أي الجزء الاجتماعي المؤلف للغة، وأما (Parole) فهو الجزء الأدائي المستخدم عند المتكلمين. ويمكن أن نربط ذلك بفكرة تشو مسكي بأن النظام اللغوي المفترض عند الخليل يقابله(Compétence) عند تشو مسكي، والمستعمل يقابله (Performance) أي الأداء اللغوي أو الممارسة العملية بحسب ما تتيحه المعرفة المختزنة من قواعد؛ أي استعمال ما استوعبه واختزنه من عناصر المعرفة اللغوية من أصوات ومفردات وقواعد في مواقف الحياة المتنوعة.»[1] كما ذكر الأستاذ منقور عبد الجليل مثل ذلك في هذا المجال: « أثرت طريقة الخليل في وضع المعجم في الصناعة المعجمية بعده فقد ألّف على سمته كثير من اللغويين معاجمهم مثل معجم البارع لأبي علي القالي (ت356هـ) ومعجم تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ) ومعجم المحكم لابن سيّده (ت458هـ) وكذلك طريقة الخليل في شرح المعنى لا زالت معتمدة في المعاجم الحديثة.»[2] أليست هذه الأشياء وغيرها كثير من تراثنا العربي مما لا يسمح المقام بذكرها جميعها, مخبرة عن أهمية الأبحاث

---

[1]. صالح بلعيد، **الخليل بن أحمد عبقري العرب**، وزارة التعليم والبحث العلمي مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، كراسات المركز, العدد الأول، الرستمية، الجزائر: 2006م، ص35 . 36.

[2]. منقور عبد الجليل، مقال: الخليل بن أحمد الفراهيدي ومعجمه «العيْن» "مجلة المجمع الجزائري للغة العربية"، مجلة لغوية علمية تصدر عن المجمع اللغوي للغة العربية، الأبيار, الجزائر العدد الثالث، السنة الثانية، جمادى الأولى: 1427هـ. جوان2006م، ص63.

العربيـة المختلفـة، وفضـلها علـى العلمـاء المحـدثين، سـواء أكـانوا عربـا أم غيـر عرب؟

3ـ واقع اللغة العربية وراهنها: إنّ الحديث عن راهن اللغة العربية، يوحي لدى البعض أن هذه اللغة صارت عاجزة عن التعبير عن مستجدات العصر، وأصبحت غير قادرة على نقل التكيفات الجديدة، وأضحت قاصرة على منافسة اللغات العالمية الأخرى التي يروّجون لها، وغير ذلك من الأقاويل التي نسمعها متناثرة هنا وهناك... إنّ الأمر أبعد من ذلك، إذ لو دقق الناظر في أحوال لغات الأمم الكثيرة والمختلفة لوجد اللغة العربية تتصف بما لم تتصف به غيرها من اللغات؛ فهي تمتاز بالثبات والاستقرار، لذلك عندما نتحدث عن اللغة العربية في هذا المجال يتراءى لنا أنّ هذه اللغة المتميزة لم تخضع للتغير والتحول الذي أثّر في اللغات الأجنبية الكثيرة الأخرى، مثل ما حدث في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال.

ويؤكد هذا الأمر محمد داود في قوله: « وعلى الرغم من أنّ التطور سنةٌ جارية في كل اللغات، وأكثر مظاهر هذا التطور يكون في الدّلالات، إلا أن العربية ظلت محتفظة بكل مستوياتها (اللغوية, الصرفية, النحوية, الدلالية) وما تطوّر منها كان في إطار المعاني الأصلية وعلى صلة بها. والمحافظة على الأصل الدلالي مع تطور الزمن له فائدة لا يستهان بها، فتواصل الفهم بين الأجيال للنصوص القديمة وتراث الأمة أمر له أهمية بالغة، ويزداد إدراكنا لأهمية الاستقرار اللغوي الذي تتميز به العربية إذا ما تأملنا التغير السريع الذي يلاحق اللغة الانجليزية . لغة الحضارة المعاصرة . فنصوص الانجليزية القديمة التي مرّ عليها قرابة ثلاثة قرون أصبحت عصية على الفهم بالنسبة للانجليزي المعاصر »[1] فمن الواضح أن استقرار الكلمات العربية من حيث الجانب

[1]. محمد محمد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، ص23 . 24.

الصوتي والدلالي منذ قرون كثيرة, ليوحي بتلك اللحمة بين جيل اليوم والأجيال الغابرة، وهذا أمر يزيد من عظمة اللغة العربية, ولا ننسى تكفل الله ﷻ بحفظها كما حفظ القرآن الكريم حين قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1] قال ابن كثير (ت774هـ): « لقد قرر الله تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر وهو القرآن, وهو الحافظ له من التغيير والتبديل.»[2] وما من لغة في العالم إلا مسّها التغيير، فحدثت تلك الفجوة بين أجيالهم، وصار من الصعب عليهم التواصل مع بعضهم البعض، مثل الذي حدث في انجلترا، إذ إنّ هذا الأمر دفع علماء اللغة الإنجليزية إلى إعادة صياغة النّصوص الأدبيّة المهمّة مثل نصوص (شكسبير) من اللغة الإنجليزية القديمة (Old English) التي صارت ذات كلمات معقدة وصعبة الفهم، إلى لغة إنجليزية حديثة (Modern English) فالذي دفع أولئك إلى هذا العمل إيمانهم بعجز الجيل الجديد عن فهم نصوص كاتبهم الشهير (ويليام شكسبير) الذي ينتمي إلى الجيل الماضي. بينما لو أقبلنا على الفرد العربي المعاصر وعرضنا عليه آيات من الذكر الحكيم، فإنه لا يشعر بالتأكيد معها بغرابة تماما، ويكفي النظر على سبيل المثال إلى قول الله ﷻ في الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ

---

[1]. الحجر, الآية9.

[2]. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, **تفسير القرآن العظيم**, ط1, دار الوطن للنشر, الرياض, المملكة العربية السعودية: 1420هـ – 2000م, ص1043.

فَرَجُلٌ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ [1] نلاحظ ونحن نقرأ هذه الآية سهولة واضحة في الكلمات والمعاني التي تنطوي عليها، بدءا بمخاطبة المؤمنين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ....﴾ إلى قوله تعالى: ﴿... وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فكلما سار القارئ مع هذه الجمل والتراكيب كلما فهم المقصود وبلغ المراد، والقرآن الكريم كله على هذا المنوال، إلا ما ورد فيه من بعض الكلمات التي تبدو غريبة، ولكن سرعان ما نجد معناها في تفاسير القرآن الكريم وفي أبسط القواميس والمناجد العربية الكثيرة والمختلفة الشروح. ومن تلك الشروح والتفاسير على سبيل المثال ما جاء في تفسير ابن كثير (ت774هـ) حيث قال في تفسير الآية الكريمة الأخيرة:« هذه أطول آية في القرآن العظيم... هذا إرشاد منه تعالى لعباده المؤمنين إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها, وأضبط للشاهد فيها... وأمر منه تعالى بالكتابة والحالة هذه للتوثقة والحفظ...»[2]

ولو عرضنا كذلك حديثا من أحاديث رسول الله ﷺ على الشخص العربي المعاصر فإننا نرى الأمر نفسه والموقف ذاته مع القرآن الكريم؛ فقد روى مسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: « إنّ الله ﷻ تجاوز لأمتي عمّا حدّثت به

[1]. البقرة, الآية282.

[2]. ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ص340.

أنفسها ما لم تعْمل أو تتكلَّم به.» ما يقوم به المسلم من أعمال أو يتلفظ به من أقوال هو ما يحاسبه الله سبحانه وتعالى عليه, وأما ما نواه في نفسه فحسب, فقد تجاوز الله عنه ذلك, وهذه من نِعَمِ الله ﷻ على عباده المؤمنين. وروى مسلم عن أبي هريرة قال: « جاء أناسٌ من أصْحابِ النبيِّ ﷺ فسألوه فقالوا: إنّا نجدُ في أنفسنا ما يتعاظمُ أحدُنا أنْ يتكلَّم به! قال: وقد وجدْتموهُ؟ قالوا: نعمْ. قال: ذلك صريحُ الإيمان.»[1] والمقصود ب: (يتعاظم أحدنا أن يتكلَّم به) استعظام الاعتقاد ببعض الكلام في النفس والخوف من النطق به. وفي حديث أبي هريرة أنّ رسولﷺ قال: « إذا صلى أحدكم للناس فليخفّف؛ فإنّ منهم الضّعيف, والسّقيم, والكبير, وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء.»[2] وحديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت خمسا لم يُعْطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرْت بالرُّعْب مَسيرَة شهر, وجُعلتْ لي الأرض مسْجدا وطهورا, فأيّما رجل منْ أمتي أدْركته الصَّلاة فلْيصلِّ, وأُحلت لي الغنائمُ, وكان النبي يبْعث إلى قوْمه خاصة وبُعثْت إلى الناس كافة, وأُعطيت الشفاعة.»[3] فالملاحظ على الحديثين السهولة والبساطة, ودقة التعبير, فما من مسلم يدرك القليل الأقل من اللغة العربية إلا فهم المغزى الذي يريده رسول الله ﷺ؛ فالحديث الأول يدعو إلى تخفيف الصلاة, ويوضح أسباب ذلك؛ منها المأموم الضعيف الذي لا يقوى على القيام والركوع والسجود والجلوس, ومنهم المصاب بمرض دائم أو عارض, ومنهم كبير السن الذي بلغ به العمر إلى مرحلة لا يقوى فيها على القيام بهذه العبادة على أكمل وجه... ومن أحاديث رسول الله ﷺ كذلك: عن عدي بن حاتم رضي

---

[1]. السيد سابق، فقه السنة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط4، 1403هـ -1983م، بيروت, لبنان, المجلد 2، ص385.

[2]. الشيخان البخاري ومسلم, **اللؤلؤ والمرجان**, وضع محمد فؤاد عبد الباقي, دط, دار الحديث, القاهرة: 1428هـ - 2007م, ص79.

[3]. المرجع السابق, ص95.

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « اتقُوا النَّارَ ولوْ بشقّ تمْرة فمنْ لمْ يجدْ فبكلمةٍ طيبةٍ.» متفق عليه. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« لا تحقرن منَ المعْروف شيْئا, ولو أنْ تلْقى أخَاكَ بوجْهٍ طليقٍ.»[1] رواه مسلم, وفي الحديثين الأخيرين دعوة المؤمنين إلى عمل الخير والبر، على رأسها الصدقة التي تطفئ غضب الإله سبحانه وتعالى، ولا يحقرن المسلم من الأعمال الصالحة شيئا, ولو كان بسمة في وجه الأخ.

ويلاحظ على المصطلحات الواردة في الأحاديث النبوية أنها واضحة لا تحتاج إلى عنت أو مشقة في استيعاب المعاني التي انطوت عليها, وما من شك أن ما أراده رسول الله ﷺ من كلامه قد وصل إلى الأفهام وأدرك الأذهان, مثل قوله: « تجاوز . أنفسها . تعمل . أناس . يتعاظم . الإيمان . الضعيف . السقيم . الغنائم . الشفاعة . شق تمرة . طيبة . لا تحقرنّ . المعروف . طليق.....» فكلمات الأحاديث الشريفة الأخيرة سهلة ميسورة لا نجد فيها ما يستدعي تكلف العقل في فهم معانيها، وما يزيد من يسرها وألفتها, أنها لغتنا الحاضرة التي نتداولها بيننا، سواء في كلامنا أم في كتاباتنا. وهذا إثبات على أن اللغة العربية بمصطلحاتها ومفرداتها وتراكيبها ليست مقتصرة على زمن رسول الله ﷺ وإنما هي لكل الأمكنة والأزمان, ولا نرى تغييرا لموقف العربي المعاصر إذا سمع كلام العرب الجاهلي؛ منثوره ومنظومه، وما من غرابة في ذلك ما دام القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو من أفضل التراكيب التي نطقت بها العرب في القديم. يقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى(ت627م) وهو المرتب في المنزلة الأولى من الطبقة الأولى من شعراء العصر الجاهلي:*

---

[1]. الإمام أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي, **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**, مكتبة النهضة الجزائرية, 3 شارع العربي بن مهيدي, الجزائر, ص231.

* هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني, أبوه من مزينة, كان رزينا ومحبا للسلام, من أصحاب المعلقات, ومعلقته في المرتبة الثالثة بعد امرئ القيس والنابغة الذبياني, وقد لقب بهذه المعلقة بالشاعر الحكيم.

« سَئِمتُ تكَاليفَ الحياةِ وَمنْ يَعِشْ ۞ ثمانينَ حوْلاً لاَ أَبَا لَكَ يسْأَمِ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ۞ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يَعمَّرْ فَيَهْرَمِ
رَأَيْتُ سِفَاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ ۞ وَأَنَّ الْفَتَى بَعْد السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ
وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالأمْسِ قَبْلَهُ ۞ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ
وَمَن لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورِ كَثِيرَةٍ ۞ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ
ومَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ۞ يفِرْهُ وَمَنْ لا يَتّقِي الشَّتْمِ يُشْتَمِ »[1]

لقد أخذت هذه الأبيات من معلقته الطويلة, وقد نظمها مشيدا بهرم بن سنان والحارث بن عوف حين سعيا بالصلح بين قبيلتي عبس وذبيان فأعلنا أنهما يتحملان ديات القتلى حتى تضع الحرب أوزارها بين القبيلتين المتناحرتين [2] يستفيد قارئ الأبيات الأخيرة من الحكمة التي اكتسبها زهير بن أبي سلمى في حياته، وقد عمر ثمانين سنة, فلا بدّ أن يكون في هذا العمر قد خبر الحياة وظروفها ومعاناتها، وتعلّم فيها الأعمال والعادات والتصرفات التي كانت سائدة في ذلك العصر، كالموت الذي يتربص بكل حي, وسِفاه الشيخ الذي لا حلم بعده، وحِلم الفتى بعد سفاهته، والإنسان الضعيف الذي لم يكتسب تجربة وخبرة في الحياة فإنه لن ينجو من صعوبات العيش ومشاق البقاء, وعلى الرغم من مرور أربعة عشر قرنا من الزمان بل أكثر من ذلك، فإنّ الإنسان العربي لا يكاد يجد صعوبة في فهم الكلمات والتراكيب ولا يشعر بغرابة في الألفاظ. ويقول الشاعر حافظ إبراهيم (ت 1932م) في العصر الحديث على لسان اللغة العربية:

رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي ۞ عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْل عُدَاتِي

---

[1]. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني, شرح المعلقات السبع, دط, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت, لبنان: 1400هـ . 1980م, ص86 – 87 – 88 – 89. وكذلك: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية. ط1, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت, لبنان: 1416هـ – 1996م، المجلد الأول، ص29.

[2]. شوقي ضيف, تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . ط6, دار المعارف بمصر: 1974م, ص307.

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ❁ فَهَلْ سَأَلُوا الْغوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي؟
وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظًا وَغَايَةً ❁ وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ ❁ آلَةٍ وَتَنْسِيقِ أَسْمَاء لِمُخْتَرَعَاتِ؟

يتحدث حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية، وكأنها لغة غريبة في وطنها الذي نشأت فيه منذ زمن بعيد، ثم يشبهها بالبحر الذي لا نهاية له في شساعته وقوته وعمقه، ولكن الخلل والعيب والنقصان في الذين اتّهموها بالعجز والقصور، ورموها بالعقم والتحجر، ولكن الذي يطلع على قيمتها النفيسة، ويعرف منزلتها الرفيعة، إنما هو الغواص الذي يحسن فنّ السباحة والغوص.

وإذا تحدثنا بعد هذا عن راهن اللغة العربية ففي اعتقادنا أنّ راهنها متعلق بماضيها ولا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بينهما، والشواهد القليلة الأخيرة سند صالح لذلك، وإن التدقيق في اللغة العربية المعاصرة يكشف لنا بعض الألفاظ والكلمات التي فارقت اللغة العربية الأم، ولكن تبقى تلك الأم الفصحى حية مادام وجودها مرتبطا بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وتبقى اللغة العربية الفصحى بعد هذا صالحة لمواجهة التحديات، ولها القدرة على التصدي لحل المشكلات التي استعصت على كثير من اللغات فوق المعمورة، ولكن مع ذلك لا بد من اجتهاد أهلها للنهوض بها وعدم الاستهانة بها. ولا مناص من الإرشاد إلى بعض الجهود التي يبذلها العلماء والمفكرون والباحثون في مجال اللسانيات القديمة والحديثة, والذين وضعوا أيديهم على مواطن القصور في استعمالنا اللغة العربية، فقد تحملوا مسؤولية الذود عن هذه اللغة، وهم بأبحاثهم وجهودهم يؤكدون على أنّ هذه اللغة العربية هي التي تصلح لنا وهي القادرة على التعبير عن أحوالنا وظروفنا ... فلابد من المحافظة عليها واستعادة هيبتها.

4ـ بعض الحلول في المحافظة على اللغة العربية في القطاعات التنموية الكثيرة والمختلفة: إنّ المحافظة على اللغة العربية سلوك حميد لا يقوم به إلا أهله، فهي لغتنا التي تحمل تراثنا، ومقوماتنا، فلا ننتظر أبدا أن يحافظ عليها غير الناطقين بها، فهم ليسوا عربا, ولا مسلمين، ولا تربطهم بهذه اللغة صلة، بل العكس من ذلك، الذي نشهده اليوم هو الحرب الضروس التي لا تهمد نيرانها على اللغة العربية، فهم يتهمونها بالقصور والتحجر والعجز وفقدان الصلاحية، وعدم القدرة على مواكبة التطور والأحداث المستجدة ... ولهذا فإنّ الحريصين على المحافظة على اللغة العربية في القطر العربي كله وفي غيره، لم يغفلوا عن هذه الاتهامات وراحوا يواجهونها ويتصدون لها بتأنّ وروية وعقلانية، و بالعمل المنظم والتخطيط المحكم، بألسنتهم في المؤتمرات والندوات والملتقيات، وبكتاباتهم في الكتب والجرائد والمجلات...

وإذا وُجد قصور عند أهل اللغة العربية في التعامل معها، فهناك من أشار إلى ذلك وحذّر من عواقبه. فما هي الصيغة التي اتخذها العلماء العرب في المحافظة على اللغة العربية؟

لقد تشكّلت الجمعيات الأهلية لحماية ورعاية اللغة العربية، مثل: ـ جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية . مما يدل على إحساس قوي وعميق وحقيقي بالخطر الذي يهدد اللغة العربية، وبأنه حان الوقت لكي تتضافر كل الجهود من أجل تحقيق الهدف المنشود والمتمثل في: « أن تكون اللغة العربية لغة التعبير لأنشطة الحياة العلمية والعملية والتعليمية والإعلامية والثقافية والترويحية»[1] (جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية، دليل المؤتمر السنوي السابع, القاهرة:

---

[1]. عبد الله الدنان، مقال " **نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها** " مجمع اللغة العربية بدمشق, المؤتمر السنوي السادس، لغة الطفل العربي والواقع المعاصر، دمشق: 24 ـ 26 شوال: 1428هـ ـ 5 ـ 7 تشرين الثاني: 2007م, ص8.

28 . 30 أكتوبر 2000م) كما جاء من ضمن أهداف جمعية حماية اللغة العربية في الشارقة الإمارات العربية المتحدة: « غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها باعتبارها لغة القرآن الكريم، وحث الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة على تعزيز استخدام اللغة العربية وجعلها هي الأساس في التعامل والتخاطب والإعلان»[1] (الملتقى الأول لحماية اللغة العربية . معا نحمي اللغة العربية . الشارقة, 21 . 22 . 23 /10/ 2001م).

ولابد من الإشارة إلى ما عقد من المؤتمرات والندوات والاجتماعات على امتداد الوطن العربي من أجل معالجة (مشكلة تعليم اللغة العربية) بدأت عام: 1947م وبلغت في مجموعها أكثر من خمسة وعشرين, وما تزال تعقد إلى الآن ولا ريب في أن سبب ذلك إنما هو توجيه الأنظار إلى أهمية التعليم في حياة الأفراد والشعوب، بما فيها الأمّة العربية.

5. أهمية المؤسسات التعليمية في تمثيل اللغة العربية وتنميتها: يعدّ التعليم من أخطر الطرائق وأهم السبل التي تغرس بواسطته في أذهان المتعلمين كل ما أراده المنظرون والمعلمون من المبادئ والقيم والأخلاق وغير ذلك من هذه الأمور, وقد تطور مصطلح التعليم إلى مصطلح التعليمية, وقد جاء في أعمال ندوة تيسير النحو العربي في الجزائر أنّ: « التّعليمية: ترجمة لكلمة (Didactique) المشتقّة من الكلمة اليونانية (Didaktikos) وتُضرب على نوع من الشّعر يتناول بالشّرح معارف علمية أو تقنية وهو ما قام به النّحاة العرب في القرون الأولى حيث نظموا القواعد النّحويّة في قصائد شعرية تعليمية مثل ألفية ابن مالك, ثمّ تطوّر هذا المفهوم إلى أن أصبح يعني فنّ التعليم أي أنّها تهتمّ بكلّ جوانب العملية التعليمية ومركّباتها، من متعلّمين ومدرّسين ومواد تعليمية وإمكانيات وإجراءات

[1]. المقال السابق, الصفحة نفسها.

وطرائق، فهي تفكير وبحث تربوي ضروري لتجديد التّعلّم والتّعليم وتسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الهامّة أذكر منها:

. وضع الأسس العملية والميدانية التي تسمح بتطبيق فعّال لنظام تربوي متطوّر ومرتبط بمستجدّات المجتمع وما يتمخّض فيه من تطوّر وازدهار.

. تطوير طرائق التّدريس وفق استراتيجية تعليمية تسعى ضمان تعلّم فعّال ومفيد يُحقّق الأهداف المسطّرة.

ـ توضيح الرّؤيا لدى المدرّس أو المعلّم فيما يتعلّق بالانشغالات البيداغوجية والمهنيّة.

ـ توجيه المعلّم إلى اكتساب المهارات والقدرات التّدريسية من خلال قاع العمل التي يجدها في التّعليمية.

ـ مواكبة المستجدّات في عالم التربية ممّا يجعل العملية التّعليمية في تطوّر مستمرّ.»[1] إنّ النقاط المذكورة سلفا لا غنى عنها في تعليمية اللغة التي ظهرت في العصر الحديث بمثابة ثورة على الطرق التعليمية القديمة، وإضافة إلى الذي سبق ذكره يجب أن نولي أهمّية بالغة بالإمكانيات والوسائل التي تعين على توصيل المعلومات التربوية إلى المتعلّمين. وإنّه ليس من التأكيد أن نصل إلى نتيجة مرجوّة، ونحقّق هذه الأهداف أو ما تيسّر منها ما لم نضع نصب أعيننا المعلّم والمتعلّم والمادّة التعليمية.

وفي واقع تدريس اللغة العربية في المدارس الجزائرية وسبل تطويرها: [2]

ويشرح عبد القادر فضيل واقع اللغة العربية في التعليم الأساسي في الجزائر من الناحية البيداغوجية وسبل تطويرها ويرى أنّ من أصول الإشكالات القائمة في

---

[1]. قاسمي الحسني" **تعليمية النّحو**" منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال ندوة تيسير النّحو المنعقدة في: 23. 24 أفريل2001 م، الجزائر: 200 م، ص433.

[2]. المجلس الأعلى للغة العربية, مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات, المطبعة الشمسية للطباعة والنشر والتوزيع, باب الزوار, الجزائر: 2009م, ص132. 133- بتصرف -

تدريس اللغة العربية: **المدرسة الحالية** التي لم تعدْ قادرة على التأثير في المحيط والاستجابة للتغيرات, ومسؤولية تدنِّي المستوى التربوي والعلمي, كذلك عدم ترقية الاستعمال اللغوي في بلادنا والتعامل الرسمي مع اللغة لم يكن فاعلا... وفي تعليم اللغة لا يركز على تهذيب الفكر والوجدان وتهذيب الذوق, ويعتقد المعلمون أن اللغة علم يقصد لذاته, ويرون أن المهارة في تعلم اللغة وعلومها أكبر من الممارسة والتدريب... ويعدد الأسس التي تقوم عليها اللغة:

. استراتيجية المكتسبات اللغوية السابقة, كالخبرة واستثمار المكتسبات السالفة.

. اعتبار المعلم طرفا أساسا في عملية التعلم.

. اللغة ممارسة ومعرفة.

. استراتيجية تعليم المهارات اللغوية.

. التدريب على مهارات الاستماع وعلى تعلم مهارات التعبير.

والحديث عن التعليم يقود إلى التركيز على عناصره الأساسية، والأركان التي ينبني عليها؛ وهي الأستاذ أو المعلم والطالب أو التلميذ ومحيط التعليم، وهو موضوع يحتاج إلى جهد خاص ومقام مناسب, وإنما الذي يجدر بالتركيز عليه هو كيف نحافظ على اللغة العربية عن طريق التعليم ووسائله؟ إذ من بين ما يغفل عنه الكثير هو تساهل كثير من المعلمين إن لم نقل جميعهم في التعامل مع اللغة العربية، لأنّ استعمالهم لها إن وُجد، فلا يكون إلا في الصف، ومنهم من يتحدث إلى التلاميذ بالعاميّة، ولا يخفى علينا ما لهذه المسألة . التي تبدو هيّنة . من الخطورة على اللغة العربية الفصحى، وقد انتبه الأستاذُ حسن ملا عثمان إلى المسألة نفسها في قوله: « وهناك ظاهرة أخرى . في مجال تدريس اللغة العربية . يجب العناية بها والاهتمام بها وإعطاؤها ما تستحقه من مراعاة وانتباه، وهي الحفاظ على التحدث باللغة الفصحى مع الطلاب في شرح الدرس، والتعامل معهم في المناقشة والاستجواب وتنفيذ هذه المسألة يعدّ واجبا على كل مدرس...إن تساهل المدرّس في التّحدث في درسه باللهجة العامّية يسهم في

تحقيق الخطوة الأولى في إفساد اللغة وإضعاف مكانتها من حيث كونها رابطة أصيلة في توحيد الصف العربي والحفاظ على التراث العربي الذي يعدّ أقدم أساس في هذا التراث.»[1] ولا ننسى الانعكاسات السلبية التي تخلفها العامية في حياة الأمة العربية لأنّ الأمر لن يبقى مقتصرا على اللغة العربية في حد ذاتها، كلغة مثل أي اللغات، وإنما سيمس ذلك بطريقة أو بأخرى القرآن الكريم، ولذلك نبّه الأستاذ حسن ملا إلى ذلك فيما يلي: « ومن ناحية ثانية يعدّ نشر اللّهجات العامّية وسيلة غير مباشرة لمحاربة الإسلام عن طريق إفساد لغته التي هي لغة الإسلام الرسمية .لغة القرآن الذي هو دستور الإسلام وقانونه الأساس . في العقيدة والتشريع والتربية والنظام، لأنّ التشكيك في جانب من جوانب هذا الدستور أو إحداث أي ضعف أو خلل فيه يؤثر تأثيرا كبيرا في كيان رسالة الإسلام ونظامه الخالد.»[2] ووضع محاولة أولى في المحافظة على اللغة العربية بتجنب استعمال غيرها من اللغات بما في ذلك اللهجات، نادى الأستاذ عبد الله الدنان بضرورة الاهتمام بالطفل قبل مباشرته التعلم فيما قبل السنة السادسة من عمره، فمن هنا يبدأ استعمال اللغة العربية، قال: « إمكانية تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال قبل السادسة من العمر وذلك باستغلال القدرة الفطرية للأطفال على تعلم اللغات ... وإذا بدأت مرحلة التعليم لا بد من زيادة حصص اللغة العربية في المنهج الدراسي، كما يجب أن تكون اللغة العربية لغة التواصل الشفهي طوال اليوم المدرسي...»[3] وقد صار الاهتمام بترقية اللغة العربية مسؤولية عامة في الندوات والخطابات الرسمية والتعليم في كل قطاعاته وفي جميع التخصصات، وجُنّدت لهذا هيئات ومؤسسات كثيرة، منها: "مركز البحوث

---

[1]– حسن ملا عثمان، طرق تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية. ط2, دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع العليا الرياض،المملكة العربية السعودية: 1423هـ – 2002م، ص10.

[2]– المرجع السابق، ص11.

[3]– عبد الله الدنان، مقال "نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها " ص9.

التقنية لتطوير اللغة العربية ببوزريعة " - دولة الجزائر . وقد قال الأستاذ صالح بلعيد في معرض حديثه عن عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي منوّها بدور المركز المذكور: « يعمل" مركز البحوث التقنية لتطوير اللغة العربية ببوزريعة " على إخراجها للدفع بمضمون اللغة العربية إلى مقامها الأول الذي تستهله ضمن اللغات العالمية الكبرى, وهذا بالعودة إلى أصولها، وشحذ تلك الأصول بما استجد من بحوث علمية متطورة في اللغات الأجنبية...»[1] إن وجوب النظر في اللغة العربية على أنها لغة العصر الحديث أمر ضروري وملح, ولا مناصّ منْ التركيز على آلياتها والإمْعان فيها كلغة جديرة بتحمل مضامين حياتنا، كما يجب أن يكون لنا تصوّر منطقي بأنّ البحث في حقيقة اللغة العربية وتركيبها هو ضرورة قصوى لتصبح العربية لغة الحوار والمنطق والرّقمنة ومسايرة الزمن ويصير مضمونها عاكسا لواقعنا، ولو أننا وللأسف الشديد ما زلنا نستعمل في بعض المجالات لغة أدبية عقيمة، إلا أنه في إمكاننا البحث بالقوة المطلوبة، والطاقة اللازمة لتجديد آلياتها. ويقترح الأستاذ حلمي خليل ما يأتي: « إنّ الأخذ بمبْدإ التّخطيط اللّغوي قد يكون الخطوة الأولى على بداية الطّريق لحل مشكلات حياتنا اللغوية وهي مشكلات جديرة بأن تكون في مقدّمة مشكلاتنا القومية والسياسية والاجتماعية، بل لعلّي لا أكون مسرفا إذا قلت إنها مشكلات خليقة بأن تهزّ كيان الأمة العربية هزّا، سواء اليوم أو غدا.»[2]

ولقد كثر الحديث عن تيسير اللغة العربية واستعمالاتها وقد أورد صلاح الدين الزعبلاوي حديثا في هذا الشأن: « إذا كان قد كثر الكلام على تيسير العربية وتجديد نحوها, على ما انتهجناه, فليس ذلك بدعا, وهو أمر لا غنى عنه, لا في الإعداد لاكتساب المهارة اللغوية محادثة وكتابة وحسب, بل في السعي وراء ابتغاء لغة واحدة سلسلة سليمة واضحة دقيقة, سليمة من كل انحراف عن

[1]– صالح بلعيد، الخليل بن أحمد عبقري العرب، ص7.

[2]– حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص13.

أصولها واضحة بوضوح الفكر, دقيقة بدقة التعبير...»[1] فالعبرة بتعليم اللغة العربية من حيث مكوناتها وأصولها ومبادئها.

في الأخير تعدّ مشكلة اللغة العربية في الوطن العربي من أولى المشكلات والمسائل التي تتطلب حزما وعزما، فهي تتعدى المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية, وكل المشكلات باتت هيّنة إذا كانت اللغة العربية هي أمّها، إنّها الأساس الذي تتبني عليه الأمة العربية وحضارتها وتتوطد به دعائمها وأركانها.

ولكن هل نملك سياسة لغوية محددة المعالم لوقاية اللغة العربية؟

هل أعددنا مخططا يحمي لغتنا العربية من هذا الزحف الجارف للغات الأجنبية الذي يهاجم اللغة العربية في عقر دارها خاصة في مجال التعليم إذ ما زالت الجامعات العربية تدرس العلوم المختلفة بغير اللغة العربية؟

ثم ماذا عن مناهج التعليم في الوطن العربي الذي لا يزال يقوم على التلقين والتحفيظ من دون أن يعلّم المهارات وتقنيات التعبير والحياة؟

إنّ مدح اللغة العربية والثناء عليها، والإعجاب بها، والإشادة بها، وغير ذلك مما له علاقة بالمشاعر والأحاسيس، لا نظن أنّ ذلك سيصلح من شأنها وشأننا، وإنما ينفع ذلك بمعيّة وضع مخطط لغوي عربي سليم، يركّز على تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم كلها.

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

1. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني, شرح المعلقات السبع, دط, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت, لبنان: 1400هـ - 1980م.

2. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, المفصل في علم العربية, ط2, دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة, دت, بيروت, لبنان.

[1]– صلاح الدين الزعبلاوي, **مع النحاة**, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سوريا, ص31.

3ـ أبو القاسم سعد الله، مقال: التثاقف السياسي والفكري، مجلة مجمع اللغة العربية، بحوث مؤتمر الدورة الثامنة والستين " القسم الثاني " العدد السادس والتسعون, صفر: 1423هـ. مايو: 2002م.

4. أبو منصور الثعالبي, فقه اللغة وأسرار العربية, دط, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان.

5. أسامة الألفي, اللغة العربية وكيف ننهض بها نطقا وكتابة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة: 2004م.

6. أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي, رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين, مكتبة النهضة الجزائرية, 3 شارع العربي بن مهيدي, الجزائر.

7ـ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, تفسير القرآن العظيم, ط1, دار الوطن للنشر, الرياض, المملكة العربية السعودية: 1420هـ – 2000م.

8. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية. ط1, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت, لبنان: 1416هـ – 1996م، المجلد الأول.

7. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دط، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس, دولة مصر العربية: 1420هـ – 2000م.

9. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دط، دت.

10ـ حسن ملا عثمان، طرق تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية. ط2, دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع العليا الرياض، المملكة العربية السعودية: 1423هـ. 2002م.

11. عبده الراجحي، فقه اللغة العربية في الكتب العربية، دار النهضة العربية. جمهورية مصر العربية.

12. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي, المزهر في علوم اللغة وأنواعها, شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى بك, محمد أبو الفضل إبراهيم, علي محمد البجاوي, دط, منشورات المكتبة العصرية, صيدا, بيروت: 1976م, ج1.

13. عبد الرحمان الحاج صالح، مقال:" تأثير النظريات العلمية واللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته عنصر: مفاهيم لغوية عربية اقتبسها العلماء الغربيون في القرنين السادس عشر والتاسع عشر" مجلة مجمع اللغة العربية بحوث مؤتمر الدورة الثامنة والستين"القسم الثاني" العدد96, صفر:1423هـ. مايو:2002م.

14ـ عبد الله الدنان، مقال " نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها " مجمع اللغة العربية بدمشق, المؤتمر السنوي السادس، لغة الطفل العربي والواقع المعاصر، دمشق: 24 . 26 شوال: 1428هـ. 5 . 7 تشرين الثاني: 2007م.

15ـ السيد سابق، فقه السنة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط4، 1403هـ –1983م، بيروت, لبنان, المجلد 2.

16. صلاح الدين الزعبلاوي, مع النحاة, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سوريا.

17ـ شوقي ضيف, تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . ط6, دار المعارف بمصر ,1974م, ص307.

18. الشيخان البخاري ومسلم, اللؤلؤ والمرجان, وضع محمد فؤاد عبد الباقي, دط, دار الحديث, القاهرة: 1428هـ . 2007م.

19ـ صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر: 2008م.

20ـ صالح بلعيد، الخليل بن أحمد عبقري العرب، وزارة التعليم والبحث العلمي مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، كراسات المركز, العدد الأول، الرستمية، الجزائر: 2006م.

21ـ محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دط, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة :2001م.

22ـ منقور عبد الجليل، مقال: الخليل بن أحمد الفراهيدي ومعجمه «العيْن» مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلة لغوية علمية تصدر عن المجمع اللغوي للغة العربية، الأبيار, الجزائر العدد الثالث، السنة الثانية، جمادى الأولى: 1427هـ . جوان2006م.

23. قاسمي الحسني" تعليمية النّحو" منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال ندوة تيسير النّحو المنعقدة في: 23 . 24 أفريل2001م، الجزائر: 200 م.

24. المجلس الأعلى للغة العربية, مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات, المطبعة الشمسية للطباعة والنشر والتوزيع, باب الزوار, الجزائر: 2009م.

25ـ يوهان فك, العربية, تعليق شبيتالر, ترجمة رمضان عبد التواب, دط, الناشر مكتبة الخانجي بمصر: 1400هـ . 1980م.

. القاموسان:

1. قاموس عربي فرنسي.

2. قاموس عربي إنجليزي.